

الأبعاد الاجتماعية والإقتصادية للصناعات الريفية التقليدية بالتطبيق علي محلية المتمة- ولاية نهر النيل- السودان.

أحمد إدريس أحمد محمد^{1*} ووجدان بله عوض السيد²

¹ قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا - كلية كلية الدراسات التنموية - جامعة شندي - السودان.

² قسم تنمية المجتمع - كلية كلية الدراسات التنموية - جامعة شندي - السودان

ahmedidris09127@gmail.com

المستخلص

تهدف الدراسة للتعرف علي المساهمة الاجتماعية والإقتصادية للصناعات الريفية في تنمية وتطوير المجتمع، وإلقاء الضوء علي أهم الصناعات الريفية التقليدية وسبل دعمها وتطويرها، إنطلاقاً من الدور المتعاظم للصناعات الريفية في التنمية المحلية وربط الإنسان بهويته الاجتماعية والثقافية، كما أفترضت الدراسة أنه يمكن للصناعات الريفية أن تسهم في تحسين دخل الأسرة وتحقيق الإستقرار الإجتماعي، رغم أن التطور التكنولوجي أثر علي الصناعات الريفية وأفقدتها دورها، أتبعَت الدراسة المنهج الوصفي من أجل تحليل البيانات، والمسح الشامل، وذلك عن طريق (الإستبانة والملاحظة والمقابلة) توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها: أن 40% من الذين يعملون في الصناعات الريفية تتراوح أعمارهم (48-58 سنة)، تشتهر المنطقة بصناعات مختلفة أولها النسيج 37%، السعف 22%، الصناعات الجلدية 20%، وأن 80% من الصناعات متوارثة، و40% من المواد الخام المستخدمة من البيئة المحلية، تواجه الصناعات الريفية العديد من المشكلات (ضعف الإنتاج، التمويل، التسويق وغيرها)، أوصت الدراسة بضرورة تشجيع الصناعات الريفية، وإحكام التنسيق مع البنوك والمؤسسات المالية الداعمة لتوفير التمويل اللازم، فضلاً عن تأهيل وتدريب الحرفيين، وتكوين جمعيات ونقابات الحرفيين لتطوير المهنة. الكلمات المفتاحية: البعد الإجتماعي، البعد الإقتصادي، الصناعات الريفية، الصناعات التقليدية

مقدمة

في دعمها وتطويرها والنهوض بها، فقدان بعض الحرف لمكانتها في المجتمع والسوق بعامل التحديث وعدم المواكبة والتطوير، فضلاً غياب التدريب للعامل التقليدي حتي يواكب هذه التحديات، علي جأت هذه الدراسة للوقوف علي المشكلات الاجتماعية والإقتصادية للصناعات الريفية بمنطقة الدراسة ومن ثم إيجاد الحلول اللازمة.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها كونها تتناول قطاعاً هاماً في المجتمع ألا وهو قطاع الصناعات الريفية التقليدية وذلك لدوره المتعاظم في التنمية الاجتماعية وربط الإنسان بهويته الثقافية والاجتماعية والمساهمة في التنمية المحلية والعامية بالبلاد، رغم أنه من مجالات علم الاجتماع إلا أنه لم يتم تناوله بصورة كبيرة، عليه فإن أهمية الدراسة ومبرراتها تبرز في الآتي:
أ/ الأهمية العلمية: إثراء المعرفة العلمية والنظرية وذلك بالإستعانة بالنظريات الاجتماعية والإقتصادية، وإثراء المكتبات والبحث العلمي بالمعلومات التي يمكن أن تستند عليها المؤسسات وطلاب البحث العلمي والمهتمين بقضايا الصناعة الريفية والعلوم الاجتماعية.

تلعب الصناعات الريفية التقليدية دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والإقتصادية، إذا أنها تمثل قيم وثقافة المجتمعات ومدى تكيفها مع البيئة الاجتماعية لتلبية الاحتياجات وفق الموارد المحلية والطبيعية المتاحة، فهي تمثل العادات والتقاليد الأفكار التي يحملها المجتمع علي إمتداد الأجيال ونمط حياة الشعوب في كيفية التعامل مع البيئة الطبيعية المحيطة وتسخيرها في تحسين الوضع الإجتماعي.

كما تعتبر الصناعات الريفية التقليدية ركناً هاماً من أركان النشاط الإقتصادي وداعماً أساسياً لعملية الإنتاج لمساهمتها الفاعلة في التنمية الإقتصادية للبلاد، كما أنها يمكن أن تكون مورداً إقتصادياً يسهم في إقتصاديات الدول خارجياً إذا تمكنت الدولة من دعمه وتطويره حتي تكون هذه الصناعات قادرة علي المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية. وبهذا يمكن أن تسهم في حل مشكلة البطالة من خلال إستقطاب وإدماج كل شرائح المجتمع والأسرة في الصناعات الريفية.

مشكلة الدراسة:

علي الرغم من الأدوار والاجتماعية الإقتصادية التي يمكن أن تلعبها الصناعات الريفية إلا أنها تواجه كثير من المشكلات التي يمكن أن تكون عائقاً لتقدمها وتنميتها منها: ضعف الدور الحكومي تجاه الصناعات الريفية

البعد الاقتصادي:

تتجلى هذه المقاربة في البعد الإقتصادي الذي يفسر الصناعات التقليدية كعامل من العوامل الإقتصادية التي تسهم في قيمة مضافة للمجتمع عن طريق إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة تقوم بإستقطاب وإدماج شرائح مختلفة من أفراد المجتمع في العديد من الوظائف والنشاطات من أجل تفعيل الحياة الإقتصادية علي المستوى المحلي والوطني (العربي، 2017م). يؤكد هذا البعد على إحداث نمو مستديم في دخول الأفراد والمجتمع، واستثمار الموارد الطبيعية والاقتصادية بشكل عقلاني وكفوء (الجنابي، 2016م).

تشير المفاهيم السابقة إلى أهمية البعد الإقتصادي للمجتمعات المحلية كالاستثمار والإنتاج والمحافظة علي مكتسبات التنمية الريفية وتنمية القطاعات الأخرى كالتسويق والتشغيل، ومواكبة التطور الإقتصادي وخلق فرص العمل.

الصناعات التقليدية (الحرفية):

أُتفق أغلب الباحثين علي تحديد مفهوم الصناعات الحرفية، بأنها إحدى أنواع الصناعات التحويلية، التي تقوم بتحويل الموارد الطبيعية والوسيطة يدوياً، والتي تعتمد بشكل رئيسي علي المهارات الإنسانية وأبسط الوسائل، بأعلي قدرة ومهارة إبداعية وفنية في الإستغلال الأمثل للموارد المتاحة، ويتم تعلم الحرفة بشكل تقليدي في محل العمل، وغالباً ما يكون المتعلم من أبناء الحرفي، أو أحد أبناء الجيران الراغبين في التعلم، يبدأ التعليم بالمشاهدة والتعرف علي الأدوات ومسمياتها والتجهيز للعمل، وتجميع الأدوات وتنظيفها، ثم إسناد بعض الأعمال الثانوية، ثم التجريب حتي يصل إلي مرحلة الإبداع (الهيئة العامة للصناعات الحرفية، 2009م).

تُعرف منظمة العمل الدولية الصناعات الصغيرة بأنها وحدات صناعية صغيرة الحجم، تتسم بإنتاج سلع وخدمات محلية، وتتألف من منتجين مستقلين يعملون لحسابهم الخاص، بعضها يعتمد العمل داخل الأسرة، وبعضها الآخر يعتمد العمل على عمال مستأجرين، وتتميز بأنها ذات إنتاجية ومستوى تقني بسيط برأسمال ثابت وبسيط. هي الأعمال التي يزاولها الصناع مستخدمين في ذلك مهاراتهم اليدوية دون الإعتماد علي الآلات، ويتولي الصناع العمل اليدوي بنفسه أو بمعاونة أفراد عائلته أو عدد محدود من المساعدين (نوال، 2013م).

من خلال التعريف السابق لمنظمة العمل تتفق كثير من الصناعات المتبعة في منطقة الدراسة تتفق علي ما ورد فيها من حيث الحجم، بعض السلع المنتجة، وممارسة العمل داخل الأسرة، والمهارات اليدوية.

ب/ الأهمية العملية: الخروج بنتائج وتوصيات ومقترحات يمكن أن تسهم في عملية التخطيط والتنمية في مجال الصناعات الريفية التقليدية، كما يمكن للهيئات والمؤسسات وقطاعات المجتمع المحلي الإستفادة من الدراسة.

أهداف الدراسة:

1/ إلقاء الضوء علي أهم أنواع الصناعات الريفية التقليدية وسبل دعمها وتطويرها.

2/ التعرف علي المساهمة الإجتماعية والإقتصادية للصناعات الريفية في تنمية وتطوير المجتمع.

3/ التعرف علي واقع الصناعات الريفية والمعوقات التي تواجهها.

فروض الدراسة:

1/ للصناعات الريفية التقليدية دور في التنمية الإجتماعية والثقافية والمحافظة علي الهوية الوطنية.

2/ يمكن للصناعات الريفية أن تسهم في تحسن دخل الأسرة وتحقيق الإستقرار الإجتماعي.

3/ أثر التطور التكنولوجي للصناعات الحديثة علي الصناعات الريفية وأفقدها دورها.

منهجية الدراسة:

إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من أجل تحليل وتفسير الدراسة والتعرف علي المشكلة ودراسة الواقع وتحليل الظاهرة موضوع الدراسة كما إستخدم الباحث منهج المسح الإجتماعي باعتباره المنهج الذي يمكن أن يوفر الكثير من المعلومات والبيانات عن موضوع الدراسة.

مفاهيم الدراسة:

البعد الاجتماعي:

وفي هذا السياق المقصود بالبعد الاجتماعي ما يمكن أن يتحصل عليه المجتمع المحلي من موارد محلية تستخدم في تحقيق التنمية وتحسن من دخول الأفراد والمستويات المعيشية التي تنعكس علي واقع حياته اليومية. وعلي ذلك يهدف البعد الاجتماعي لعملية التنمية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ذات المحتوى والمردول الإنساني في مقدمتها تأكيد ترسيخ القيم الأخلاقية وتوزيع أكثر عدالة للدخول بين أبناء الجيل الواحد، وبينه وبين الأجيال اللاحقة، زيادة الاهتمام بالصحة والتعليم، الحد من الفقر، ومراعاة حقوق المرأة ومساواتها في الحقوق مع الرجل، ومما يساعد على إنجاز هذه الأهداف إيجاد نظام ديمقراطي مؤسسي يسود فيه القانون (الجنابي، 2016م).

الصناعات التقليدية: هي الصناعات التي يتميز الإنتاج فيها بالطابع اليدوي وتقوم علي المجهود الفردي والمهارات المكتسبة وتستخدم معدات وأدوات بسيطة يعمل بها عدد محدود من العمال وتنتشر في المدن والريف (أحمد، 2005م).

الصناعات الريفية:

تقوم علي إستغلال موارد البيئة من المواد الخام المختلفة حيث تقام في المناطق الريفية وتحتاج إلي أسلوب بسيط وتعتمد علي الأسلوب اليدوي (أحمد، 2005م).

تقوم الصناعات الريفية في الأساس علي الإنسان في صنعها من خلال إستخدام يديه وبعض الأدوات والآليات البسيطة وهي تمثل التراث الشعبي والمحلي من خلال التصميم والأشكال كصناعة الفخار فهي متوارثة بين الأجيال، وصناعة النسيج فهي منسوجات قطنية وقماشية تتميز بالأصالة والتراث، وصناعة السعف والبروش والزخرفة والتزين فهي ذات ميزة إقتصادية وجمالية تعبر عن الثقافة المحلية لكثرة أشجار النخيل بولاية نهر النيل.

الأهمية الاقتصادية للحرف والصناعات اليدوية:

لإيضاح الأهمية الاقتصادية للحرف والصناعات اليدوية بصورة أكثر، يمكن الإشارة إلى ما جاء في تقرير مجموعة من الخبراء المختصين جمعهم منظمة اليونسكو لتحديد المعالم الاقتصادية للقطاع الحرف فسجلوا أن (20%) من النشاط الريفي في الدول السائرة في طريق النمو يتم في قطاع الحرف والصناعات اليدوية، وأن الحرف والصناعات اليدوية تسهم على الأقل بنسبة (3%) من الناتج الوطني لتلك الدول، لأنها بطبيعتها توجد فرصاً للعمل، ويمكن من تحقيق مداخيل إضافية، وتساعد على الحد من الهجرة من القرى إلى المراكز الحضرية الكبرى، وذلك لانخفاض سعر الأدوات والخامات وتجهيزات المكان الخاص بمزاولة الحرف والصناعات اليدوية (الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، 2015م).

وتقرير منظمة العمل في الإشارة لدور الذي يمكن أن تلعبه الصناعة الريفية في تعزيز الحد من الفقر وفق المؤشرات التي أعدها في دورتها السابعة والتسعين في تعزيز مشاركتها في التنمية الريفية (ilo، 2011)

خصائص الحرف التقليدية:

تتصف الحرف والصناعات التقليدية بالعديد من الخصائص، منها:

أ/ تتغير ببطء شديد وتستمر هذه الحرف التقليدية طويلا، وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، إلي أن تراجعت أهميتها ودورها مع تطور الصناعة الكبيرة.

ب/ تعتمد علي خصائص فردية، كالاعتماد علي القوة البدنية للحرفي، والتأثر بنفسيته وذوقه، وإعتزازه بما ينتجه، ومعرفته بجميع تفاصيل العمل وأهمية ذلك بالنسبة له، شعوره بالحرية وسيطرته علي عمله وعدم الفصل بين ساعات العمل وأوقات الفراغ أو الراحة.

ج/ تكاملية حيث كان تكامل الصناعة الحرفية علي مستويين:

المستوى الأول: في الصناعة الواحد كالنسيج، حيث كان كل فرد مختص بجزء خاص من هذه الصناعة كالجز والحلج والحيكة والنسج والتلوين، وكانوا يعملون منفردين وارتبطوا مع بعضهم البعض بواسطة المشتري.

المستوى الثاني: تكامل المنتجات البدوية مع المنتجات الريفية مع المنتجات الحضرية.

د/ عائلية بمعنى أن هناك عائلات معينة مختصة في حرف محددة ، وبالتالي كانت هذه العائلات قادرة علي توريث هذه الحرف لأبنائها. وعليه فقد كانت تسود العلاقات والقيم العائلية البنية الاجتماعية ومجال أداء العمل الحرفي.

هـ/ تتميز بمحدودية رأس المال المستثمر فيها مقارنة برأس المال المستثمر في الصناعات الكبرى.

و/ قلة التكاليف اللازمة للتدريب عليها لاعتمادها أساسا علي أسلوب التدريب أثناء العمل، فضلا عن إستخدامها لتقنيات غير معقدة ، وبالتالي فإن علاقات العمل فيها هي في الغالب

بعيده عن الأسس النمطية للإداره ، فالفرد الحرفي هو الوحدة المهنية الأساسية للبنية الحرفية، ومن ثم يكون للمهارة اليدوية قيمة أساسية في أداء العمل الحرفي، بينما تمثل الأدوات ذات المستوي المهني البسيط عاملا ثانوياً إلي جانب المهارة.

ز/ إنخفاض متطلبات البنية الأساسية (التحتية) مما يحد من التكاليف الكلية اللازمة لإقامتها وتشغيلها، إضافة إلا قابليتها لاستيعاب وتشغيل أعداد كبير من القوي العاملة، إضافة إلا خلق مزيد من فرص العمل المنتجة.

ح/ إعتادها علي المواد الأولية المحلية الموجود في البيئة وعلي وجه الخصوص في المناطق الريفية حيث يمكن الاستفادة من بعض النواتج العرضية للمنتجات الزراعية، وبالتالي تختلف الحرف اليدوية باختلاف المجتمعات، لان البيئة تؤثر في سلوك الأفراد والاهتمام بحرف معينة كصناعة القش.

ط/ قدرتها علي الإرتقاء بمستوي الأذخار والاستثمار (التمكين) لا سيما تعبئة الموارد التي كانت ستوجه للاستهلاك الفردي غير المنتج.

ت/ مرونتها في الانتشار بكل المناطق، الأمر الذي يؤدي إلي تحقيق التنمية المتوازنة جغرافياً.

ك/ إمكاناتها علي التجديد والمرونة والتكيف مع تغيرات السوق المحلي وقدرتها علي إتخاذ القرار السريع المناسب في الوقت الملائم بعيداً عن الروتين المعرقل.

ل/ لها وظيفة عملية إنتاجية يستفاد منها بشكل مباشر من المنتجين أو المستهلكين في البيئة المحلية (الخزعلي، 2019م).

الدراسات السابقة:

دراسة (الأخرس، 2019): دراسة عربية

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهم منتجات الحرف اليدوية والتقليدية في مصر وإبراز أهم المعوقات التي تعترضها مع إلقاء الضوء على دور التسويق الالكتروني لهذه المنتجات. تم إجراء عدد من المقابلات الشخصية مع بعض الجهات المعنية بهذا القطاع كما تم توزيع إستمارات استقصاء على عينة من أصحاب الورش والمصانع بالقاهرة والجيزة للتعرف على مدى استخدامهم للتسويق الالكتروني في تسويق الحرف اليدوية ومقترحاتهم للنهوض بهذا القطاع. كانت من أهم نتائج الدراسة إن استخدام الانترنت يساعد على تقديم خدمة سياحية بجودة عالية من خلال تقليل الوقت والجهد مع الحفاظ على الجودة، كما أوصت الدراسة بضرورة تدريب العاملين وإكسابهم المهارات من خلال دورات تدريبية تؤهلهم لاستخدام هذه الأجهزة وكذلك العمل على وضع تشريعات لتنظيم استخدام الانترنت في مجال التسويق الالكتروني.

دراسة (حامد، 2022): دراسة محلية

هدفت الدراسة إلى التعرف على الصناعات اليدوية البسيطة وقياس أثرها علي تنمية قدرات طالبات ريفي النهود بجامعة غرب كردفان، ومدى مساهمتها في تخفيض معدلات البطالة، تمثلت مشكلة الدراسة في كيفية قياس أثر الصناعات اليدوية علي تنمية قدرات طالبات ريفي النهود بجامعة غرب كردفان، اختبرت الدراسة أن الصناعات اليدوية أثرت علي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للطالبات. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وبرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة بيانات الدراسة واختبارها واستنتاج الدلالات الإحصائية، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، أن الصناعات اليدوية خلقت فرص عمل، وساهمت في سداد الرسوم الدراسية وأثرت على دخول طالبات ريفي النهود بجامعة غرب كردفان. أوصت الدراسة بضرورة إدخال التقنيات البسيطة على الأنشطة التي تدعم

الصناعات اليدوية من أجل زيادة الإنتاج والدخل وتخفيض معدلات البطالة والمساهمة في تغطية الطلب المحلي.

النظرية المفسرة للدراسة:

يمكن لهذه الدراسة أن تستند علي نظرية النسق الإجتماعي في تفسير الواقع الإجتماعي للصناعات الريفية، حيث يعد المصنع الصغير نسقاً إجتماعياً مفتوحاً حيث يستقي مدخلاته من مواد خام ومستلزماته من البيئة الخارجية ويتفاعل معها من عمليات تحويلية للوصول إلي أفضل مخرجات ثم تعود الكرة مرة أخرى عن طريق التغذية العكسية. فإذا نظرنا للمصنع كنسق إجتماعي، فإننا بالضرورة نربط بينه وبين نسق القيم الموجود بالمجتمع والذي يركز علي قيمة معينة مثل: قدسية العمل وإنسانية العمل وعدالة توزيع ناتج العمل، كما أن المصنع كنسق إجتماعي عليه أن يرتبط الأنساق الإجتماعية الأخرى أي التكامل بين الصناعات وتحقيق أهداف المجتمع (أحمد، 2005، مصدر سابق، ص24).

أ/ مفهوم النسق (الشال، 2012م، ص4):

يعتبر النسق وحدة كلية تتكون من مجموعة من الأجزاء تحيطها الحدود حيث تتبادل داخلها الطاقة الفيزيائية والعقلية أكثر مما يحدث خارج عناصر نظرية النسق:

1/ المدخلات: وهي الطاقة التي يجلبها النسق من منظمات أخرى أو من البيئة التي يوجد بها.

2/ العمليات التحويلية: هي أداء العمليات والأنشطة الهادفة إلي تحويل المدخلات إلي شكل آخر مغاير.

3/ المخرجات: هي سلسلة الإنجازات والنتائج المتحققة عن العمليات والأنشطة التي قام بها النسق.

4/ التغذية العكسية: هي ما تقدمه البيئة نتيجة تلقيها للمخرجات، وقد تمثل التغذية جزء من المخرجات ليتحول مرة أخرى إلي مدخلات.

ب/ أنواع النسق:

النوع الأول: الأنساق المغلقة حيث لا يوجد أي تبادل بينها وبين الأنساق الأخرى خارج حدود النسق.

النوع الثاني: الأنساق المفتوحة وهي التي تتميز بوجود تبادل الطاقة خارج حدودها من الأنساق الإجتماعية الأخرى. وتتمثل خصائص الأنساق العامة في الإستقرار، التوازن، التميز، الاختلاف، التبادل، ومن أهم المفاهيم المرتبطة بنظرية النسق : الحدود، التغذية العكسية، فقدان الطاقة، تخزين الطاقة، التوازن، البناء.

مجتمع الدراسة: محلية المتمة ولاية نهر النيل

الموقع:

تقع محلية المتمة بين خطي عرض (16 درجة جنوباً- 17 درجة شمالاً) وخطي طول (22 درجة غرباً- 33,40 درجة شرقاً).

المساحة:

تبلغ مساحة المحلية (11723) كلم² وتحدها شمالاً محلية الدامر عند قرية بقروسي والمفرعة بالضفة اليسرى لنهر النيل، وغرباً حتى حدود الولاية الشمالية، وجنوباً مع حدود ولاية الخرطوم وحتى الوفاق، وشرقاً يحدها نهر النيل.

التقسيم الإداري:

تتكون المحلية من ثلاث وحدات إدارية: وهي وحدة المتمة الإدارية، ووحدة شمال المتمة، (طليبة)، وجنوب المتمة ودحامد بحجر الطير.

التركيب السكاني:

يبلغ عدد سكان محلية المتمة حسب آخر إحصاء سكاني (182,710) نسمة حسب معدلات النمو للعام 2015، وإحصاءات السكان للعام 2008م، وعدد القري (79) والفرقان (12). والجعليون هم الأغلبية ويعيشون في تناغم مع الشايقية والفادنية والحسانية والهواوير والعبادة، ويجمعهم رابط الدين والعنصر والتأريخ والمستقبل (رئاسة المحلية، 2021م).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من محلية المتمة والقرى والمناطق التي تتمركز فيها الصناعات الريفية وهي: المتمة (الببان، الدافوري)، الصلوعاب، السيال، الكمير، الجوير، النوراب، المغاوير، الحريراب، الجبلاب (الصادق، 2021).

5/ طرق التحليل:

إستخدمت الدراسة التحليل الإحصائي الوصفي الذي يتمثل في وصف عبارات الدراسة عن طريق النسبة المئوية لإجابات المبحوثين، والمنهج التحليلي الذي يسهم في قراءة البيانات موضوع الدراسة.

عرض وتحليل الدراسة:

البيانات الأساسية:

جدول رقم (1) يوضح النوع:

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	21	60
أنثى	14	40
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية ، 2022م.

نلاحظ من الجدول أعلاه ارتفاع النسبة الذكور حيث بلغت نسبة 60% من جملة عينة الدراسة، وبلغت نسبة الإناث 40%، يتلاحظ ارتفاع نسبة الذكور لأن كثير من الحرف في الأصل رجالية ولكن تكون المرأة داعمة لها، بل أحياناً تتحمل عبء كبير منها سيما صناعة النسيج والجلود.

جدول رقم (2) يوضح العمر:

الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
26- 36	4	11,4
37- 47	4	11,4
48- 58	14	40
59 سنة فأكثر	13	37,2
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية ، 2022م.

من الجدول أعلاه يلاحظ بأن أقل الفئات العمرية من 26-36 و 37-47 متساوية حيث بلغت كل منهما 11,4%، بينما أعلى الفئات العمرية 48-58 بلغت 40%، 59 فأكثر بلغت 37%، مما يعني ذلك أن الذين يمارسون الحرف في أعمار كبيرة ويعزي ذلك لغياب الأعمار الشابة وعزوفها عن هذه الحرف.

جدول رقم (3) يوضح المستوى التعليمي:

المستوي التعليمي	التكرار	النسبة %
أمي	12	34,4
خلوة	6	17,1
اساس	11	31,4
ثانوي	6	17,1
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية ، 2022م.

من الجدول أعلاه يتلاحظ ارتفاع نسبة الأمية حيث بلغت 34% يرتبط ذلك بزيادة ارتفاع نسبة أعمار المبحوثين عن 59 سنة فأكثر، ثم يليه الأساس (الإبتدائي) حيث بلغت نسبته 31,4%، بينما تساوت نسبة الخلوة والثانوي بنسبة بلغت 17,1 لكل منهما، ولا يوجد مستوي جامعي بين المبحوثين.

جدول رقم (4) الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
متزوج	25	71,4
مطلق	7	20
أرمل	3	8,6
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين حيث لا يوجد عازب بين مجموعة الدراسة، بينما نسبة المتزوجين 71,4% وهي أعلى نسبة، ثم يليها المطلق مثلت نسبة 20%، تجدر الإشارة هنا لارتفاع نسبة المطلقات بين أفراد مجتمع الدراسة والتي تستدعي دراسة منفصلة، ثم الأرامل بنسبة بلغت 8,6% كل أفراد العينة من (المتزوجين، المطلقين، الأرامل).

جدول رقم (5) يوضح المهنة بجانب الحرفة:

المهنة	التكرار	النسبة %
مزارع	2	7,5
تاجر	7	20
موظف	2	7,5
رب/ة منزل	24	68,6
المجموع	35	%100

المصدر: إعداد الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح المهن التي تزاوَل بجانب الحرف التقليدية التي تمارس، يلاحظ ارتفاع نسبة رب أو ربة المنزل بنسبة بلغت 68,6%، وهي أعلى نسبة مما يعني أن كثير من هذه الحرف تمارس علي مستوى المنزل، ثم تليها التجارة بنسبة 20%، حيث هنالك مهن إرتبطت بالتجارة كالنسيج والجلود، أخيراً تساوت نسبة المزارعين والموظفين من مجتمع الدراسة بنسبة بلغت 7,5%.

جدول رقم (6) نوع الحرفة أو الصنعة:

نوع الحرفة أو الصنعة	التكرار	النسبة %
النسيج	13	37,1
منتجات جلدية	7	20
الفخار	5	14,3
صناعة السعف	8	22,9
أخري تذكر	2	5,7
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن صناعة الغزل والنسيج مثلت أعلى نسبة 37,1 وهي التي أشتهرت بها منطقة الجبلاب، ومن ثم نشرتها في بقية أجزاء الولاية والسودان، ثم صناعة السعف بجنوب المتمة، والمنتجات الجلدية بالمتمة، والفخار في كل من الكمير والجوير والسيال.

المحور الأول: للصناعات الريفية التقليدية دور في التنمية الاجتماعية والثقافية والمحافظة علي الهوية الوطنية:

جدول رقم (7) هل هذه الحرفة متوارثة أم مكتسبة؟:

الحرفة	التكرار	النسبة %
متوارثة	28	80
مكتسبة	7	20
المجموع	35	%100

المصدر: إعداد الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح ما إذا كان هذه الحرفة متوارثة من أم مكتسبة، بحيث تشير الدراسة أن 80% من الحرف متوارثة من المنطقة وهذا يعكس العمق الثقافي والإرث التاريخي للصناعات التقليدية بمنطقة الدراسة، بينما بلغت نسبة مكتسبة 20%، المقصود من ذلك إكتسابها من خارج المنطقة أو إستجلابها بواسطة آخرين.

جدول رقم (8) يوضح اذا كانت الاجابة بأن الصنعة متوارثة

متوارثة من ...	التكرار	النسبة %
الوالد	12	42,9
الجد	9	32,1
الأسرة	4	14,3
المنطقة	3	10,7
أخرى تذكر	-	-
المجموع	28	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح أن الصناعات المتوارثة أعلى نسبة منها ما يتعلمه الأبن من الوالد، حيث بلغت 42,9%، ومن الجد 32,1%، ومن الأسرة 14,3 وهذه الأسرة تمثل الأخ أو العم أو الخال وعموم الأقارب، ومن المنطقة بلغت نسبته 10,7%، وهي نسبة لعموم المنطقة والمجتمع المحلي.

جدول رقم (11) يوضح: هل تساعد الحرف في زيادة الدخل للأسرة؟

هل تساهم الحرف في زيادة الدخل	التكرار	النسبة %
نعم	30	85,7
لا	5	14,3
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

نلاحظ من الجدول السابق أن الصناعات الحرفية يمكن أن تساهم في زيادة دخل بنسبة بلغت 85,7% بتالي فهي داعمة للأسرة في مصروفها وإستقرارها، بينما الذين يرون أن هذه الصناعات لا تساهم في زيادة الدخل بلغت نسبتهم 14,3، ويعزي ذلك لزيادة التكاليف.

جدول رقم (12) يوضح: من هم الذين يعملون معك؟

من الذين يعملون معك	التكرار	النسبة %
الأبناء	23	65,7
تلاميذ صناعيين	4	11,4
عمالة بأجرة	3	8,6
أخرى تذكر	5	14,3
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول السابق يوضح من هم الذين يعملون مع الصانع من أفراد أسرته، حيث جاءت أعلى نسبة للأبناء وهي 65,7%، مما يؤكد ما ذهبنا إليه إلى الإجابات السابقة بأن الصناعة متوارثة وعمل الأبناء يقلل من زيادة التكاليف ثم يليه أخري تذكر بنسبة 14,7%، تلاميذ صناعيين يتعلمون الحرفة بنسبة 11,4%، وأخيراً عمالة بأجرة بنسبة 8,6%، حيث يتم الإستعانة بهم في بعض الظروف الحوجة حسب إفادات المبحوثين.

جدول رقم (13) يوضح: هل يمكن للنساء المشاركة في العمل؟

هل يمكن للنساء المشاركة في العمل	التكرار	النسبة %
نعم	30	85,7
لا	5	14,3
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

جدول رقم (9) يوضح هل الصناعات تعبر عن هوية وثقافة هذه المنطقة؟

هل الصناعات تعبر عن هوية وثقافة هذه المنطقة؟	التكرار	النسبة %
نعم	33	94,3
لا	2	5,7
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول (9): يوضح إجابات المبحوثين التي بلغت 94,3% بأن الصناعات الحرفية تعبر عن هوية وثقافة المجتمعات المحلية، وذلك من خلال الرسم أو النقش أو الرسوم، بينما 5,7% من إجابات تشير إلى أن الصناعات عادية لا تحمل الثقافة المحلية بقدر ما هي بغرض التصنيع والكسب الإقتصادي والجودة.

جدول رقم (10) يوضح: أين تتحصل علي المواد الخام؟

أين تتحصل علي المواد الخام	التكرار	النسبة %
البيئة المحلية	14	40
السوق المحلي	17	48,6
مستوردة	4	11,4
المجموع	35	%100

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

من الجدول أعلاه نلاحظ أن المواد التي تستخدم في الصناعات الحرفية أغلبها من السوق المحلي بنسبة بلغت 48,6% وهي أعلى نسبة، ثم التي تستخدم من البيئة المحلية بنسبة 40%، هذا مؤشر لإستغلال الموارد المحلية (الطين، السعف، الصوف، الجلود و...الخ) مما يقلل تكلفة التصنيع، وأخيراً المستوردة بنسبة بلغت 11,4%.

المحور الثاني: يمكن للصناعات الحرفية أن تساهم في تحسين دخل الأسرة وتحقق الإستقرار الإجتماعي:

جدول رقم (16) يوضح: إذا كانت الإجابة بلا تعتمد الأسرة في معيشتها علي الحرفة:

إذا كانت الإجابة بلا	التكرار	النسبة %
ضعف الدخل	9	47,4
التكلفة العالية	5	26,3
رخيصة الثمن	4	21
أخرى تذكر	1	5,3
المجموع	19	100%

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

جدول (16) يوضح: لماذا لا تعتمد الأسرة في معيشتها علي هذه الصناعات، لضعف الدخل بنسبة بلغت 47,3% وذلك يعزي للتكلفة التصنيع والمواد المستخدمة، بينما 26,3% يرجعون ذلك للتكلفة العالية للمواد الخام والمواد الأخرى المستخدمة في هذه الصناعات، ويرى آخرون لأنها رخيصة الثمن، بنسبة بلغت 21% وهذا يعزي لمشكلة تسويق المنتجات المصنعة. المحور الثالث: التطور التكنولوجي للصناعات الحديثة أثر علي الصناعات الريفية وأفقدها دورها:

جدول رقم (17) يوضح: الطلب علي المنتج من السلع المصنعة؟

الطلب علي المنتج	التكرار	النسبة %
متزايد	23	65,7
متناقص	12	34,3
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح أن الطلب علي المنتجات المصنعة محلياً بأنه متزايد بنسبة بلغت 65,7% وهذا مؤشر بأن المستهلك يفضل التصنيع المحلي إذا توفرت المنتجات اللازمة له، بينما يرى آخرون بأن الطلب علي المنتجات المحلية متناقص بنسبة بلغت 34,3%.

من الجدول السابق نلاحظ أن للنساء مشاركة فاعلة في الصناعات الريفية وذلك بنسبة بلغت 85,7%، من الصناعات التي تسهم فيها المرأة النسيج، السعف، وغزل الصوف، الفخار وغيرها، وهناك بعض الصناعات التي لا تشارك فيها النساء لطبيعتها الرجالية بنسبة بلغت 14,3%.

جدول رقم (14) يوضح: إذا كانت الإجابة بنعم يمكن للنساء أن يشاركن في العمل:

إذا كانت الإجابة بنعم	التكرار	النسبة %
مهنة الأسر	11	36,7
سهولة الحرفة	3	10
وجودها داخل المنزل	15	50
أخرى تذكر	1	3,3
المجموع	30	100%

المصدر: الدراسة الميدانية ، 2022م.

الجدول أعلاه له علاقة بالأجوبة الواردة في الجدول السابق حول مشاركة النساء، وذلك لوجود الحرفة داخل المنزل بنسبة بلغت 50% حيث ساعد ذلك وجود المرأة داخل منزلها وممارسة حرفتها، أما لأنها مهنة الأسر بنسبة بلغت 36,7% لذا يقلبن النساء لممارستها، جانب آخر ساعد النساء علي مزاوله الحرف التقليدية سهولة الحرفة بنسبة بلغت 10%، وأخيراً أخرى تذكر بنسبة 3,3%.

جدول رقم (15) يوضح: هل تعتمد الأسرة في معيشتها علي هذه الحرفة؟

هل تعتمد الأسرة في معيشتها علي هذه الحرفة	التكرار	النسبة %
نعم	16	45,7
لا	19	54,3
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يجابو علي السؤال هل تعتمد الأسره في معيشتها علي هذه الحرفة، حيث جات الأجوبة كالآتي: 45,7 من المبحوثين يؤكدون اعتماد الأسرة في معيشتها علي الصناعات الحرف التي يزاوونها، بينما 54,3 يرون أن هذه الأسر لا تعتمد في معيشتها عليها وذلك لمشاكل تتعلق بالمواد الخام والتسويق والتكاليف العالية لهذه الحرف والصناعات.

جدول رقم (18) يوضح: إذا كان متزايد ذلك.....:

إذا كانت الإجابة متزايد	التكرار	النسبة %
لجودة المنتج	16	69,6
ندرة المنتج	6	26
رخصه الثمن	1	4,4
المجموع	23	100%

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يجاب علي الأسئلة التي وردت في الجدول رقم (17) لماذا الطلب علي المنتجات متزايد وذلك لجودة الإنتاج بنسبة بلغت 69,6، وندرة المنتج بنسبة بلغت 26% هذه دلالة هوية الثقافة المحلية داخل الصناعات الريفية، ولانها رخصه الثمن بنسبة 4,4%.

جدول رقم (19) يوضح: إذا الطلب علي السلعة متناقص:

إذا كانت الإجابة متناقص	التكرار	النسبة %
منافسة المنتجات	5	41,7
عدم وجود مراكز تسويق	6	50
عدم المواكبة	-	-
أخرى تذكر	1	8,3
المجموع	12	100%

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح ما إذا كانت هذه السلع متناقصة، وذلك لعدم وجود مراكز تسويق بنسبة 50%، ثم تلها منافسة المنتجات بنسبة بلغت بنسبة 41,7% علي الرغم من كثرة المنتجات المستوردة لكنها لاتنافس المنتج المحلي في الجودة والقوة، أخرى تذكر بنسبة 8,3%.

جدول رقم (20) يوضح: كيف يمكن لك أن تطور هذه الحرفة:

كيف يمكن أن تطور الحرفة	التكرار	النسبة %
بالتدريب	4	11,4
التمويل	16	45,7
إدخال التقانات	14	40
أخرى تذكر	1	2,9
المجموع	35	100%

المصدر: الدراسة الميدانية ، 2022م.

الجدول أعلاه يوضح كيف يمكن أن تطور من هذه الصناعات، تأتي مشكلة التمويل كأكبر المشكلات التي تواجه الصناعات الريفية بنسبة بلغت 45,7%، تلها إدخال التقانات الحديثة بنسبة 40%، وهذا يضيف للصناعات التقليدية طابع المواكبة والحداثة، ثم التدريب وتمليك المهارات الجديدة بنسبة 11,4%، وأخرى تذكر بنسبة 2,9%.

النتائج:

- 1/ إرتفاع نسبة الذكور في مجتمع الدراسة بنسبة 60% عن الإناث.
- 2/ أغلب الذين يمارسون الحرف التقليدية هم من كبار السن، حيث تتراوح أعمارهم من (48-58)، و 59 فأكثر.
- 3/ إرتفاع نسبة الأمية وسط المبحوثين بنسبة بلغت 34%.
- 4/ غالبية النساء من ربات المنازل الان يمارسن الصناعات التقليدية هن من المطلقات بنسبة 20% والأرامل بنسبة بلغت 9%.
- 5/ تشتهر المنطقة بصناعة النسيج حيث بلغت نسبها 37%، ثم تلها صناعة السعف بنسبة 22%، ثم الصناعات الجلدية بنسبة 20%.
- 6/ تلعب الصناعات الريفية التقليدية دوراً هاماً في التنمية الإجتماعية والمحافظة علي الهوية الثقافية للمنطقة.
- 7/ يتحصل الحرفين علي 40% من المواد الخام من البيئة المحلية، 48% من المواد الخام من السوق المحلي ما يقلل من التكاليف الإنتاج.
- 8/ تسهم هذه الصناعات الريفية في زيادة دخل الأسرة وتحقيق الإستقرار الإجتماعي وذلك بمشاركة الأبناء بنسبة 65% ومشاركة النساء في هذه الحرف لوجودها داخل المنزل كما أنها تعتبر مهنة الأسرة.
- 9/ لا تعتمد الأسر في معيشتها علي هذه الحرف بل تعتبر داعمة لها، ذلك لضعف الدخل والتكلفة العالية للصناعة.
- 10/ يعتبر الطلب علي هذه الصناعات الريفية متزايد، وذلك لجودتها وندرة المنتج.
- 11/ تواجه هذه الصناعات العديد من المشكلات (كالتمويل والتسويق وضعف الإنتاج والخ.....).

التوصيات:

- 1/ تشجيع الصناعات الريفية والإهتمام بها وخاصةً صناعة النسيج التي أشتهرت بها هذه المنطقة حتي لا تندثر بعوامل التحديث.
- 2/ التنسيق مع البنوك والمؤسسات المالية الداعمة لتمويل الصناعات الريفية بشروط ميسرة تخدم وتشجع الإنتاج المحلي.

5/ بوحسون، العربي، (2017): الحرف والصناعات التقليدية في مدينة تلمسان: مقارنة تاريخية واثروبولوجية واقتصادية، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد الخامس وثلاثون، ص137.

6/ حامد، معلي أدم، وآخرون (2022): أثر الصناعات اليدوية في تنمية قدرات المرأة الريفية) بالتطبيق على طالبات ريفي الهود بجامعة غرب كردفان)، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد الثامن، ص564.

7/ نوال، بن صديق، (2013م): التكوين في الصناعات والحرف والتقليدية بين المحافظة علي التراث ومطلب التجديد: دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، منشور:

المقابلات:

1/ الصادق، وفاء: إدارة الرعاية الإجتماعية، محلية المتممة، مقابلة، يوم الثلاثاء، الموافق 2021/3/6م، الساعة 10 صباحاً.

2/ المدير التنفيذي لمحلية المتممة، رئاسة المحلية، مقابلة، يوم الثلاثاء، الموافق 2021/3/6م، الساعة 12 ظهراً.

3/ عالية، : إدارة الرعاية الإجتماعية، محلية المتممة مقابلة، يوم الثلاثاء، الموافق 2021/3/6م، الساعة 10 صباحاً.

المراجع الأجنبية:

1— ILO (2011c) 'Unleashing Rural Development Through Productive Employment and Decent Work: Building on 40 Years of ILO Work in Rural Areas', Committee on Employment and Social Policy, Governing Body, 310th session, Geneva, March 11.

3/ فتح مؤسسات ومراكز تأهيل لتدريب الحرفيين علي نظم التقانات الحديثة من أجل المواكبة وزيادة المنتج.

4/ وضع خطة إعلامية وتسويقية للصناعات الريفية.

5/ إقامة معارض للمنتجات التقليدية لتشجيع المنتجين والمحافظة علي الصناعات الريفية.

6/ تكوين جمعيات ونقابات الحرفيين للتطوير المهنة والدفاع عن حقوق الحرفيين في الريف.

المراجع العربية:

1/ الشال، محمد الشعراوي، (2012): النظريات الحديثة في مجال رعاية الشباب وكيفية إستخدامها وتطبيقها، جامعة حلوان، كلية الخدمة الإجتماعية، ص4.

2/ أحمد، فتحي السيد عبده أبوالمسيد (2005): الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ص 45.

3/ أحمد، فتحي السيد عبده أبوالمسيد (2005)، مصدر سابق، ص 46.

4/ الهيئة العامة للصناعات الحرفية، (2009): الحرف العمالية دراسة توثيقية، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، ص32.

المجلات والبحوث العلمية:

1/ الأخرس، هبة عاطف (2019): التسويق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر، مجلة إتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة المجلد السادس عشر، العدد الأول، يونيو 2019م، ص 146.

2/ الجنابي، عبدالزهرة علي الناجي، (2016): الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية المستدامة، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 1، ص6.

3/ الخزعلي، عبدالعزيز علي ضيف الله، (2019): الصناعات التقليدية والتمكين الإجتماعي: دراسة سيوسيوثقافية في شمال الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية، المجلد 12، العدد 2، ص 183.

4/ الخزعلي، عبدالعزيز علي ضيف الله، (2019) مصدر سابق، ص 188.